

حجاجية السؤال بين نظرية المساءلة لمايير والتراث البلاغي العربي

Question argumentative between problematology theory and the Arab rhetorical heritage

بلعربي بهية¹

¹كلية اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر-2 (الجزائر) - bbellabENCHI@hotmail.com

تاريخ النشر: ديسمبر/2020

تاريخ القبول: 2020/10/25

تاريخ الإرسال: 2019/11/01

ملخص

نسعى في هذا المقال إلى معالجة مفهوم حجاجية الاستفهام وهو محور نظرية المساءلة لميشال مايير، وهي ضمن نظريات الحجاج المعاصرة، وذلك من خلال عرض لأهم مبادئها، وتتعلق هذه النظرية من فكرة مفادها أنّ طبيعة الكلام المبنية على السؤال والجواب هي المنتجة للحجاج. كما نحاول في هذا المقال أيضا الوقوف على جوانب حجاجية الاستفهام في التراث العربي، وكيف سخر البلاغيون العرب السؤال والاستفهام لخدمة نتائج معينة، وما هي قدرة السؤال في القيام بالوظيفة الحجاجية داخل التركيب اللغوي؟.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، نظرية المساءلة، الاستفهام، السؤال، التراث البلاغي.

Abstract

The use of interrogative questions is one of the language guidance mechanisms, as it offers the recipient a single option which is answering the question. Thus, the sender uses it to control the recipient's mind. Also, the question leads to a deliberative function which consists in convincing the addressee through the argumentative question.

In this article, we study the argumentative question concept (the center of Michel Mayer's questioning theory). Therefore, we try to identify aspects of the argumentative question in the Arab heritage, and how the Arabs use the question and the interrogation in order to serve certain results. What is the power of the question in the exercise of the argumentative function in the linguistic structure?

Keywords: argument, problematology theory, Mayer, interrogation, question, Arab rhetorical heritage.

مقدمة

يعدّ الحجاج من أهمّ القضايا التي شغلت الباحثين بوصفه مفهوماً ذا موسوعية معرفية، إذ نجده متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية، وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة. ولهذا نجد الحجاج يضرب بجذوره في مجالات معرفية متنوعة، فأصبح الحديث عن الحجاج اللغوي، والبلاغي، والمنطقي، والفلسفي. وبهذا شكل الحجاج حلقة وصل بين علوم شتى تتجاوزه فيها البلاغة والتداولية مما جعل الحجاج يكسب نظرة جديدة استناداً إلى الدرس الحجاجي القديم (الأرسطي)، فكانت الانطلاقة الأساسية مع (شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا/ Chaim.Perlmen et Olbrechts Tyteca) في مصنفهما " البلاغة الجديدة"، و(ديكرو/ Oswald Ducrot) في الحجاج اللغوي والتداولية المدمجة وميشال مايبر في نظرية المساءلة، و(استفين تولمان Toulmin.Stephen/ من خلال مشروعه الحجاجي.

1- تعريف الحجاج:

وقد تعددت تعريفات الحجاج تبعاً لتعدد مجالات المهتمين به، فقد استطاعت أعمال "بيرلمان وتيتيكا" أن تحقق تحولا عميقا في الدرس البلاغي الحديث بإعادة الاعتبار إلى البلاغة حين وضعها في إطار الحجاج، وقد تمّ التأسيس لهذا التحول في مصنفهما " مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة" ويعرف المؤلفان موضوع الحجاج بأنه دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم¹ ويريان أنّ غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها، ويرتبط الحجاج بالخطاب وما فيه من حجج وتأثيره في المتلقي، وللحجاج عند بيرلمان ملامحه التي يتميز بها وهذه الملامح هي:

- إنّه يتوجه إلى مستمع.
- إنّه يعبر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- نتائجها ليست ملزمة².

ويتكئ الحجاج عند "بيرلمان" على عدد من القضايا والتصورات التي يستعملها المحاجج في حججه ومن أهم هذه المقدمات الوقائع، والحقائق، والافتراضات، القيم والهرميات والمواضع..

وتتمحور نظرية "بيرلمان" حول تقنيات الحجاج التي هي تقنيات خطابية مستمدة من بنية التراكيب اللغوية التي يتم توظيفها، وقد حصر "بيرلمان" التقنيات الحجاجية في نوعين: نوع يقوم على طرائق الوصل ويشمل كل الحجج التي اهتمت بها البلاغة القديمة وهي الحجج شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج المؤسسة لبنية الواقع، ونوع يقوم على طرائق الفصل.

ومن بين النظريات التي قاربت الحجاج من زاوية منطقية أيضا نظرية "تولمان" الحجاجية، وأهم ما يميز نظرية "تولمان" اهتمامها بالحجج التعليلية الموجهة لدعم الإثباتات، فالحجة بالنسبة إليه تعني كل قضية تُقَدَّم كتأكيدات ومصاغة بشكل أو بآخر كأسباب³.

ولم يقف الأمر في مباحث الحجاج عند إحياء البلاغة القديمة، بل ظهرت توجهات أخرى حاولت ربط الحجاج بعلم إنسانية، منها اللسانيات، وهي نظرية الحجاج اللغوي التي أسسها "ديكرو وانسكومبر" من خلال كتابهما الحجاج في اللغة، وهذه النظرية ترى أنّ الحجاج عبارة عن نشاط له علاقة بالبنية التركيبية للغة فهو يندرج ضمن بنية اللغة ويتأتى من بنية الأقوال اللغوية وليس محتواها الخبري. وتستمد أعمال "ديكرو وانسكومبر" مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند "أوستن وسورل" وأعمال بنفيسست⁴، واهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يمتلكها المتكلم، ويستعملها قصد التأثير في المتلقي، وموضوع نظرية الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يواجه قوله وجهة حجاجية ما⁵، فالحجاج هو ترابط الأقوال ومسجل في بنية اللغة وكامن فيها، ويكون بتقديم قول (ق1) يفضي إلى التسليم لقول آخر (ق2) وسواء أكان (ق2) صريحا أو ضمنيا، فعملية قبول (ق2) على أنه نتيجة للحجة (ق1) يسمى عمل محاجة⁶. وتنهض نظرية "ديكرو وانسكومبر" على جملة من المفاهيم وهي: العلاقات الحجاجية، المواضع الحجاجية، الاتجاه الحجاجي، القرائن الحجاجية (العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية)، والقسم الحجاجي، والقوة الحجاجية، والسلم الحجاجي. ومن النظريات التي قامت بدراسة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يتمّ ضمن عمليات التخاطب بصفة خاصة، سواء كان تواسلا عاديا أم حجاجا يهدف إلى الإقناع "نظرية المساءلة" لميشال مايير والتي تعد من النظريات المعاصرة في الحجاج والتي سنحاول بسط أسسها المعرفية وعلاقتها بالاستفهام.

2- الأسس المعرفية لنظرية المساءلة عند مايير:

يعتبر "ميشال مايير" (Michel Meyer) أحد منظري البلاغة المعاصرة، فنظرية المساءلة تفتح أفقا دلاليا رحبا، إذ تُنزل بنية الحجاج في صميم التفاعل بين المتخاطبين، وقد أحدثت دراسته طفرة نوعية في تحليل الخطابات في مجال التواصل والإقناع، فهو يختلف عن سابقه في كونه ينطلق من الحقل الفلسفي الإبيستيمولوجي. ويستند "مايير" في تحديده للحجاج إلى الإرث الأرسطي، وإسهامات أستاذه "بيرلمان"، إلا أنّ له وجهة نظر مغايرة. وقد سعى إلى أن تستعيد الفلسفة وظيفتها الأولى، أي المساءلة، وتسترجع طابعها الإشكالي لتتجاوز بذلك الأزمة العقلانية الأوروبية، لتصبح الفلسفة عنده حجاجا ينفلت من النموذج التبريري للقضوية، ويستوي مع النموذج البلاغي الذي يضع النشاط الفكري ضمن دائرة المحتمل والممكن⁷. فالتساؤل والمساءلة هما جوهر فلسفة "مايير" والتفكير عنده يعني طرح الأسئلة، والقدرة على الاستشكال.

وقد استفاد " مايبير " من مختلف العلوم المعاصرة كنظريات التّواصل والنظريات المعرفيّة، وقراءته للبلاغة الكلاسيكية والجديدة، مما مكنه من إبراز المكونات الجديدة للخطاب الحجاجي البلاغي من خلال تصور جديد منفتح على العلوم الإنسانية. وهو بهذا يؤسس منهاجا تساؤليا يقوم على مبدأين⁸:

أ- المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:

إذ تقوم كلّ الأقوال في العمليات التواصلية على مبدأ الافتراض المؤسّس على الجواب والسؤال المفترضين انطلاقا من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية، كالسياق والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية والقدرات التفكيرية والتأويلية والتخليعية، إذ يصبح كلّ قول (خبرا، إنشاء، سؤالاً، نهيا، أمراً...) افتراضا لشيء ما داخل سياق تخاطبي معين، أي جوابا عن سؤال سابق، أو سؤالاً لجواب لاحق، لهذا يُعبّر الافتراض عن انتظارات متعددة ومختلفة تقتضيها العلاقة الإنسانية لتحقيق أهدافها ومراميتها.

ب- مبدأ الاختلاف الإشكالي:

يرتكز هذا المبدأ على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال، ويهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلًا أو إقناعًا، وهذه الاختلافات هي الميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية، ليس باعتبارها تنوعات قولية في الشكل والمضمون، بل باعتبارها اختلافات تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوقّف عليها ذهن البشري، فالإنسان يتواصل لإيجاد القواسم المشتركة التي تفرضها الطبيعة التواصلية الإنسانية، يطرح أسئلة، ويجيب عن أخرى، ويحل مشكلة، وهذا يختلف من متكلم إلى آخر كالبصمة التي تميز فرد عن آخر. وبهذا تعد نظرية المساءلة بحثًا في الانتظارات المفترضة داخل الأقوال وبحثًا في الاختلافات الإشكالية التي تجسدها اللغة، فالقول يقرب الاختلاف، ويجيب عن انتظار، ويفتح بابًا لاختلافات أخرى، فالتفكير هو مساءلة.

2-1 البلاغة والحجاج في نظرية المساءلة:

تندرج جهود مايبير ضمن الإسهامات التنظيرية المعاصرة لأبعاد اللغة ووظائف الكلام، لكنها تبقى مشدودة إلى السؤال المنفتح على الأجوبة المتعددة التي تتصافر المقاصد التداولية، والتأويلية، والبلاغية في تحقيقه⁹. ويعتبر "مايبير" أنّ مجال الحجاج هو البلاغة بما أنّها تشغل مساحة مركزية في التصورات التي يشكلها الإنسان عن نفسه، وعن العالم، لأنّ موضوعها هو استعمال الخطاب للإقناع والتداول، والاستدلال، وغير ذلك¹⁰. فالبلاغة عند "مايبير" لا تكون إلا حجاجية لأنّها ترتبط بالمحتمل والممكن والخلافي في المجال الإنساني، أي بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، بتصورات الناس ومواقفهم وتناقضاتهم وموضوعهم المشتركة. ويتكون الحجاج بالسؤال والاستشكال حال اشتغاله في خضم التواصل الإنساني، وفي حالة الكلام يقوم السؤال والاستشكال فيقوم الحجاج، وحسب مايبير كلّ بلاغة حجاجا.

لقد حدّد "مايبير" البلاغة تحديداً وظيفياً باعتبارها مفاوضة المسافة* القائمة بين الأشخاص حول مسألة أو مشكل¹¹، وهذا النفاوض يعبر عن مجال الممكن والمحتمل لحل ومعالجة تحديات الواقع،

والمفاوضة حول المسافة يترتب عليها استعمال أساليب بلاغية معلومة، تضمن تحديد أشكال الإقناع والتأثير بحسب مقاصد الحجاج ومقتضيات المقام¹². ويقترح " مايير " إمكانات بلاغية دقيقة ومختلفة، والتي تحتكم إليها فكرة مفاوضة المسافة انطلاقاً من تحليل فكرتين أساسيتين :

أ- بنية الصور البلاغية:

تؤدي الصورة البلاغية عند " مايير " دوراً كبيراً في جذب السامع وإثارة خياله، حتى يتم استتماله، ولذلك لا تغيب الصورة البلاغية عند مايير بحكم طابعها المجازي الذي يوليه أهمية كبيرة في عمليات التخاطب فالصور المجازية لها وقعها عند المتلقي ولها قدرتها على التأثير فيه وجذبه إلى ساحة المتكلم. والمجاز عند " مايير " هو الذي يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة للتعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر، التي هي صور من الإنسان، مثلما يكون المجاز صورة عن الأسلوب¹³، فاستخدام المجاز والصور البلاغية يخلط اتجاهات المعنى ويبعد الجواب الصريح، وهذا يستدعي البحث عن اتجاهات أخرى وراء ظاهر السؤال، وبهذا يتسع التأويل مما يقوي الحجاج. فمثلاً "زيد أسد" فظاهر اللفظ هنا لا يفيد الحقيقة، مما يولد أسئلة عديدة لدى السامع حول قصد المتكلم وبالتالي تتدخل تأويلات كثيرة. فإبعاد الجواب الصريح يعني الضمني وظاهر السؤال ويعني الصريح، فهذان المبدآن يجعلان الحجاج في صلب البلاغة التي تقوم على التصوير المجازي انطلاقاً من الضمني ولا تستغني عن المصرح به.

ب- العلاقات الخطابية:

عمق " مايير " دراسته للعلاقات الخطابية المتصلة بالحجاج انطلاقاً من الرؤية الأرسطية التي تحدد وسائل الاستمالة الخطابية الثلاثة :

الإيتوس/L'ethos: أي الصفات المتعلقة بالمتكلم
الباتوس/Le Pathos: التأثير في الآخر
اللوغوس/Logos: الخطاب أو اللغة، أو العمليات الاستدلالية العقلانية داخل الخطاب¹⁴.

لكن " مايير " أعاد صياغة العناصر السابقة في ثلاثة أركان هي: الأخلاق، والسؤال، والجواب. وبذلك ألحق المخاطب بالمتكلم، وفرع اللوغوس إلى عنصرين السؤال والجواب اللذين يمثلان الاستشكال¹⁵ وإلحاق المخاطب بالمتكلم وتقليص المسافة بينهما مرتبط بدرجة بروز الأخلاق في الخطاب، كما أنّ الإعلاء من شأن المتكلم بإحلاله محل العارف المتيقن مما يكسب الخطاب مصداقية، ويحمل المخاطب على تصديق ما جاء به المتكلم¹⁶، وهنا يجب أن يتوافر في المتكلم طاقة تأثيرية وثقافة عالية، ووعي بمستوى مخاطبيه وبالمقام.

2-2 نظرية المساءلة والحجاج:

تتصل آراء " مايير " بتحديد طبيعة الكلام ووظيفته التساؤلية، لأن الكلام عنده يتضمن بالقوة سؤالاً يستمد منه دلالاته¹⁷، بل إنّ الوحدة الأساسية للغة عنده هي الزوج (سؤال/جواب) .

يقول "مايير" موضعاً هذه الفكرة "يمثل الزوج السؤال/ جواب الوحدة الأساسية للغة، ومن ثم فإن استعمال اللغة يحدد دائماً تبعاً لها، فالكلام يعني إثارة السؤال أو التصدي له ولو باسم الحلّ أو على صورته"¹⁸ ، فالحجاج مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام، وهذا ما نجده متجسداً في كتابه " أسئلة البلاغة/Question de rhétorique" إنّ الكلام وما يحويه يدفع إلى الحجاج، وليس دور الحجاج سوى استغلال ما في الكلام من طاقة وثيراً¹⁹ ، لأننا عن طريق الكلام نطرح أسئلة ونتلقى أجوبة، ومن ثم لا وجود للحجاج خارج نطاق الكلام، كما أنّ الحجاج يشمل جميع أنواع الخطابات. لكن هل المقصود بالسؤال الجملة الاستفهامية؟ يقرر "مايير" أن المقصود بالسؤال ليس هو الجملة الاستفهامية بالضرورة، إذ مفهوم السؤال عنده يتجاوز الحقل اللساني، وإن كان هذا الحقل أحسن ما يمثله²⁰ ، ولذلك يركز "مايير" على البعد اللغوي في الحجاج، بقوله الحجاج له بعد جوهر في اللغة، لأنّ كلّ خطاب مهما كان نوعه يتجه لإقناع المتلقي وإذعانه²¹.

والكلام ليس سوى انعكاساً للفكر والعقل حسب "مايير" حيث يرى في كتابه " علم المساءلة / De la problématique " ليس التفكير إلا مساءلة، وأيضاً استخدام الكلام الذي يؤدي بالفكر إلى المساءلة، ويطلق "مايير" بين السؤال والمشكل في قوله "فإنّ السؤال والمشكل يتشابهان، وإنّ كلّ سؤال هو حاجز أو صعوبة أو حاجة واختيار، ومن ثمّ هو أمر إلى اتخاذ القرار"²². فالسؤال يحيل على صعوبة معرفية أو على ضرورة اختيار، وكأنّ السائل وهو يسأل يدعو المتلقي إلى اتخاذ قرار على أرض الواقع بإجابته، وهذا التصور يثير فكرة السؤال الحجاجي الذي يجب أن يحمل إشكالا فكريا مما يجعل المخاطب يبحث عنه، لذلك يقول بأنّ الحجاج يعمل على إيجاد وحدة للجواب، وإرضاء المتلقي بحال من الأحوال، وإقناع السامع بجواب منطقي شافٍ، خاصة عند تعدد الأسئلة وتختلف وجهات النظر فيها لا بد من اختيار جواب مقنع يرتضي به السامع²³. والناس عندما يتكلمون يُسألون، ويستشكلون، وهو ما يُؤلّد الحجاج الذي يفرز بدائل عديدة لمعالجة السؤال/المشكل ومن ثمّ ينجم عنه مواجهة حجاجية تشتغل فيها آليات الإقناع والتأثير²⁴، وعليه فإنّ طرح الأسئلة في الخطاب وسيلة من وسائل الإثارة التي تدفع المتلقي إلى إعلان موقفه إزاء مشكل مطروح، مستعينا بقرائن حاضرة في السياق²⁵ ، ولا يوجد سؤال دون جواب، وكل منهما يحيل على الآخر. فيوظف "مايير" ثنائية السؤال والجواب ما يكفل حل الإشكال، وتؤسس الأشكلة لحقل الاستفهام الذي يجعل من أي قضية رهن المعالجة، موضوعاً للمساءلة.

2-3 الصريح والضمني عند مايير :

يولي "مايير" أهمية كبرى للعلاقة بين الصريح والضمني، فالحجاج عنده هو " دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمانيه"²⁶ ، يقدم هذا المفهوم وجهة نظر "مايير" للخطاب الحجاجي وهي أنّه يوجد في معنى الجملة الحرفي إشارات حجاجية تؤدي إلى ظهور الضمني، في ضوء ما يمليه المقام، وتلوح هذه الإشارات بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة²⁷ ، بل إنّ الحجّة عند "مايير" ما هي إلا جواب، أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدّر، يستنتجها المتلقي ضمناً من ذلك الجواب، وذلك في

ضوء المقام ويوحى منه²⁸. وعلى هذا تكون كل أنواع الخطابات هي أجوبة ضمنية لتساؤلات صريحة أو العكس، ولكن لها أشكال تعبيرية تناسب أو يستدعيها الإشكال المطروح أو يقتضيها السؤال، كأسلوب الاستفهام أو النفي أو التقرير وغيرها. إن السؤال ليس إلا مشكلة تتطلب حلا، وحلها إنما يكمن في الإجابة عنها، إجابة يفهم منها ضمنا أنّ المشكلة موجودة، بحيث يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة، أو الأجوبة في خطاب ما، سائلا يستنتج أسئلته ضمنا من خلال الأجوبة المقدمة في النص، مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام²⁹. والمصرح به هو ظاهر السؤال، والضمني تعبر عنه الإمكانيات المقترحة للإجابة عن السؤال الواحد، القابلة للاستبدال فيما بينها³⁰، وهذه العلاقة بين الصريح والضمني تندرج على الصعيد اللساني في إطار تداولية مدمجة تجمع بين لسانيات اللغة من ناحية، وبين عناصر المقام ومعطياته من ناحية أخرى³¹. وقد جعل " مايير: نظريته ذات أبعاد ثلاثة:

- بعد تداولي حيث ظروف إنتاج الخطاب وآلياته.
- بعد تأويلي من حيث علاقة السؤال بالجواب وما يتطلبه ذلك من تأويل لمكونات كل منهما.
- بعد بلاغي حيث ربط البلاغة بالحجاج

ويتضح مما سبق أنّ كل هذه الأبعاد التي جعلها " مايير" لنظريته مرتبطة بالاستفهام.

3- الاستفهام والحجاج في الدراسات البلاغية العربية القديمة:

يعدّ الحجاج فعلا لغويا مؤثرا من خلال آليات توجيهية، ويعدّ الاستفهام من أهم هذه الآليات، وقد حظي الاستفهام باهتمام كبير في الدراسات البلاغية العربية القديمة. وبما أنّ الدراسات اللغوية لم تكن في بدايتها مفصلة بعضها عن بعض فإننا نجد المؤلف الواحد يتناول في ثناياه مسائل نحوية وصرفية وبلاغية، فسيبويه مثلا يعدّ من النحاة وله آراء بلاغية في الاستفهام وكذلك الأمر مع المبرد.

3-1 تعريف الاستفهام:

الاستفهام نمط تركيبى من الجملة الإنشائية الطلبية، وفي الأصل اللغوي إذا زيدت الهمزة والسين والتاء في أول الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب و"استفهم سأله أن يفهمه"³²، وهو بهذا المعنى سؤال عن أمر يجهله السائل، وسألته الشيء بمعنى استعطيته إياه، وسألته عن الشيء استخبرته، وعلى هذا فإنّ السؤال طلب المعرفة وهو بهذا يكون بمعنى الاستفهام. وعرفه " ابن هشام " بقوله " وحقيقته طلب الفهم"³³، وفي التعريفات للجرجاني " هو استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو حصول صورة الشيء في الذهن فإذا كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور"³⁴. ويفهم مما تقدم من كلام النحاة واللغويين أنّ الاستفهام أسلوب هدفه في الأصل طلب معرفة لم تكن متحققة للمستفهم من قبل. وقد كان الاستفهام مناط اهتمام البلاغيين ومدار دراساتهم وأبحاثهم، وقد ورد الاستفهام ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدًا ضمن ثنائية " الخبر والإنشاء".

وكان الاتفاق حاصلًا على أنّ الكلام ضربان: أحدهما خبريًا محتملاً الصدق أو الكذب لذاته، فيدخل في ذلك كل خبر³⁵، والثاني هو الإنشاء وهو كلام لا يحتمل صدقًا أو كذبًا لذاته، إذ ليس لمعناه

قبل التلفظ به وجود خارجي، وقد سماه القزويني "إنشاء" وسماه السكاكي "طلباً"، فالسكاكي يقول والطلب إذا تأملت نوعان، نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول³⁶، بينما "الخطيب القزويني" فيقول "الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل³⁷ وهو بهذا يقصد الإنشاء الطلبي فمضمون الإنشاء يتوقف على النطق به، وطريقته تحدد نوع الطلب واستدعاء ما هو حاصل، ومن ثم ينفذه المخاطب. ثم إنهم قسموا الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي فالطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. أما الإنشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب³⁸، ويكون بالتعجب والقسم والمدح والذم، ويمتاز الإنشاء الطلبي عن غيره بخروجه إلى معان تفهم من سياق الكلام والفرائن، كخروج الاستفهام مثلاً عن معناه الأصلي إلى معان أخرى في مقامات مختلفة. وللاستفهام وظيفتان: طلب التصديق وطلب التصور، طلب التصديق هو الذي نسأل عن الجملة التي بعد كلمة الاستفهام (أصادقة أم غير صادقة) ولذلك يجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) ويستعمل في هذه الجمل حرفان (الهمزة وهل)، أما طلب التصور فقد تستخدم فيه الهمزة وباقي كلمات الاستفهام لأنك هنا لا تسأل عن "صدق" الجمل المستفهم عنها، بل تسأل عن "تصور" المستفهم عنها³⁹. ولذلك يعرف "السكاكي" الاستفهام بقوله "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق، ويمتدح انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور، ولا يمتدح انفكاكه من التصديق، ثم المحكوم به، إما أن يكون نفس الثبوت أو الانتقاء، كما تقول: الانطلاق ثابت أو متحقق، أو موجود كيف شئت أو: ما الانطلاق ثابتاً، فتحكم على الانطلاق بالثبوت أو الانتقاء بالإطلاق، أو ثبوت كذا أو انتقاء كذا بالتقييد، كما تقول: الانطلاق قريب، أو ليس بقريب، فتحكم على الانطلاق أو بثبوت القرب له أو بانتقائه عنه، لا مزيد للتصديق على هذين النوعين، والنوع الأول لا يحتمل الطلب إلا في التصديق، والمسند إليه لكون المسند فيه نفس الثبوت والانتقاء، مستغنياً عن الطلب. والثاني في التصديق وطرفيه⁴⁰، فهو هنا أمر بإيقاع الفعل في ذهن المتكلم.

وللاستفهام أدوات وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم وكيف وأين، وأنى، ومتى، وأبان،

بفتح الهمزة وبكسرها، وهذه الكلمات ثلاثة أنواع:

– أحدها: يختص بطلب حصول التصور.

– ثانيها: يختص بطلب حصول التصديق.

– ثالثها: لا يختص.

والهمزة عند "السكاكي" يُسأل بها في التصديق والتصور وهذا في قوله "في طلب التصديق بها: أحصل الانطلاق؟: وأزيد منطلق؟ فالتصديق هنا هو الحكم بثبوت الانطلاق أو عدمه، وأيضا يستفهم بها في التصور "في طلب التصور بها في طرف المسند إليه أدبس في الإناء أم عسل؟ وفي طرف المسند: أفي الخابية دبسك، أم في الزق؟⁴¹ ففي الأول نعلم أنّ شيئاً في الإناء، لكن لا نعلم ما هو، وفي الثاني

عن نوع الإناء، أما "هل" فلا يستفهم بها إلا التصديق. ويذهب عبد "القاهر الجرجاني" إلى أنّ الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك⁴²، فهو يعتبر الاستفهام والاستخبار شيء واحد. وإذا كان الاستفهام قسم من أقسام الإنشاء، وقد تجلت الأفعال الكلامية في التراث العربي من خلال ثنائية الخبر والإنشاء، فإنّ الاستفهام يعد من أنجع الأفعال اللغوية حجاجاً⁴³، فهو أحد الأفعال المؤدية إلى الإقناع من خلال العملية الحجاجية لأنّه يحمل المخاطب على فعل شيء ما.

3-2 مقاصد الاستفهام الحجاجية:

قد يخرج الاستفهام عن المعاني الحقيقية إلى أغراض أخرى، ليؤدي وظيفة حجاجية يهدف من خلالها إلى إقناع المتلقي، وقد بين "السكاكي" كيف ينتقل المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي، بقوله " أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب... ومقام الكلام ابتداءً يغير مقام الكلام، بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغير مقام البناء على الإنكار... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"⁴⁴ فـ "السكاكي" يرى أنّ الاستفهام يخرج عن المعنى الأصلي بسبب مقامات الكلام المختلفة، وقرائن الأحوال فينشأ عن ذلك معنى يخالف المعنى الأصلي، وبإعطائه أهمية كبيرة للمقام يشارك النظرة التداولية للاستفهام، وأيضاً يراعي حال السائل والمسؤول بالإضافة إلى ظروف السؤال وأسبابه. وممن أثار مسألة خروج الاستفهام عن معناه الأصلي "سعد الدين التفتزاني" فقال وهو يتحدث عن الاستفهام "ثمّ إنّ هذه الكلمات الاستفهامية كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام، مما يناسب المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفية هذا المجاز، وبيان أنّه من أيّ نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله"⁴⁵. ويغلب استعمال الاستفهام لأغراض أخرى لا تتعلق بالفهم والاستخبار، ومن هذه الأغراض الحجاج، ومن ثمّ يمكن القول أنّ هناك استفهاماً حجاجياً ليس غرض المتكلم فيه الاستفهام وإنما اتخاذه حجة. وأن هذا النمط من الاستفهام يستلزم تأويل الكلام، فهو استفهام يقوم على ثنائية الصريح والضمني، كما نجدها عند مايير، وقد تطرق إلى هذا الأمر كل من "ديكرو وانسكومبر" إذ يمثل الاستفهام عندهما مظهراً حجاجياً، كونه يفرض إجابة محددة على المخاطب يملئها المقتضى الناشئ عن الاستفهام وبذلك يتم توجيه دفة الحوار نحو الوجهة التي يريدها المتكلم⁴⁶. ومن أهم أنواع الاستفهام التي تملك قيمة حجاجية وتفهم من السياق الأنواع التالية:

أ- التقرير:

هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته، أو نفيه ومعناه حملك المخاطب على الإقرار، والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه⁴⁷، ويستعمل هذا الأسلوب لإقامة الحجة على المخاطب وإلزامه، فهو استفهام غايته حمل السامع على الإقرار⁴⁸. ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى للنبي (صلى الله عليه وسلم): " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " الشرح/1. يعني قد شرحنا لك صدرك يا محمد، وتقديره بذلك لكي يشكر

هذه النعمة ويقدرها حق قدرها، وقوله تعالى على لسان فرعون يخاطب موسى عليه السلام: " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا " الشعراء/18. وفرعون يعرف الإجابة، لكنه يريد أن يقر موسى بذلك ليدينه بهذا، أي: كيف نربيك ثم تتقلب علينا؟! فهي حجة عليه، إن طرح السؤال إجابته معلومة لدى المتخاطبين، ثم تلحقه إجابته على هذا السؤال يؤدي إلى إلزامهم بما سيترتب عن هذه الإجابة، وبالتالي يستعمل هذا الاستفهام لإقامة الحجة. وقد عالج البلاغيون هذا النوع من الاستفهام، ومن أمثلة ذلك ما ورد عند "عبد القاهر الجرجاني" وهو يُبين وظيفة الهمزة في قوله تعالى على لسان قوم إبراهيم عليه السلام عندما حطم أصنامهم: " أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ " الأنبياء/62، الهمزة وهي للاستفهام قائم فيها فإذا قلت "أأ فعلت هذا" كان غرضهم أن تقرر بأنه الفاعل⁴⁹، أيضا إذا دخلت الهمزة على الجملة المنفية فإن بنية الاستفهام تنقسم إلى قسمين متضادين:

الأول: جملة منفية.

الثاني: همزة الاستفهام التي تسلب النفي عن الجملة المنفية.

وباجتماع القسمين ينقلب المعنى إلى ضد ما كان عليه من النفي إلى الإثبات، وكما قال البلاغيون نفي النفي إثبات، وإذا اقترن هذا التركيب بالباء فإن الإثبات يزداد قوة، وبالتالي يصبح المعنى أمرا مسلما به، ومن ذلك قوله تعالى " أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ " الزمر/36، يذكر القزويني أنها لطلب الإنكار بمعنى أن الآية تنفي قول الجاحدين الذين ينكرون كفاية الله لعبده فينقلب المعنى إلى التقرير⁵⁰، وهذه وظيفة اجتماع الهمزة والباء، فعرضت الآية متضادين دفعة واحدة، فبدلاً أن يقول القرآن، أن المشركين قالوا ليس الله كافياً عبده، وأن الحق يقتضي أن قولهم كاذب فالله كاف عبده، قال تعالى " أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ "، دفعة واحدة مما أسكت المجادلين ودحض آراءهم. وقوله تعالى ممتناً على نبينا (صلى الله عليه وسلم): " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى " الضحى/6، فهو استفهام تقريرى، للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نرى أن غرض الاستفهام التقريرى إلزام المخاطب بالحجة، وانتزاع الاعتراف منه، ومن ذلك يتضح أن استفهام التقرير لا يطلب الخبر، بل يبحث عن إقراره على المخاطب، وجعله يقر بمضمون السؤال.

ب- الاستفهام الإنكاري:

يخرج الاستفهام إلى معنى الإنكار، عندما يكون المستفهم عنه أمراً منكراً، وقد يكون هذا الذي ينكره العقل أو الشرع، أو العرف، أو القانون، أو غير ذلك.

ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر " أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً " الأنعام/74، ففي هذا الاستفهام خروج عن المعنى الحقيقي إلى معان، أفادها السياق ومقام المتخاطبين، وهي الإنكار، فهو ينكر هذا الفعل أي اتخاذ الأصنام آلهة. والاستفهام الإنكاري أسلوب يتضمن معرفة السائل للجواب، لكنه يطرح سؤاله من موقف الاستغراب والإنكار، ولذلك نجد " الجرجاني" يقول (فإن الذي هو محض المعنى

أنه لتنبية السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب⁵¹ ، وهذا هو فعل الحجاج . وللاستفهام الإنكاري أنواع بحسب المراد بالإنكار ، فقد يكون إنكاراً يراد به التوبيخ ، أو إنكاراً للتكذيب :

1- إنكار التوبيخ :

يقنضي أنّ فاعله مذموم ويستحق التقرع ، ويكون على أمر إما وقع في الماضي (أعصيت ربك) ، أو على أمر واقع في الحال أو خيف وقوعه (أتعصي ربك)⁵² ، ولذلك يؤتى به لتوبيخ المخاطب على ما وقع منه من فعل أو بصدد الوقوع .

2- إنكار إبطالي :

ويجيء لإبطال أمر تستكره استتكاراً شديداً ، إلى درجة رغبة المستفهم في إبطاله جملة وتفصيلاً ، ويرى ابن هشام أنّ هذه تقتضي أن يكون ما بعدها غير واقع ، وأنّ مدعيه كاذب⁵³ ، أي يجب في هذا الاستفهام أن يقع الأمر المنكر بعد همزة الاستفهام ، فهو بمعنى لم يكن أو لا يكون ولذلك يسمى أيضاً بالإنكار التوبيخي . ويورد "عبد القاهر الجرجاني" و"السكاكي" في إيراد معنى الإنكار الإبطالي قوله تعالى " أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " الإسراء/40 ، وقوله " أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ " الصافات/154 ، فالإنكار هنا لم يكن ، فلم يكن من الله اصطفاء ولا اتخاذ ، وأنه لم يفعل هذا لتعالیه عن الولد مطلقاً ، ومن ثم يُنكر قول المشركين ، أنه خصهم بالبنين واتخذ البنات ، وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولهم وعاداتهم ، فإنّ العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها ويكون أرهاها وأدونها للسادات⁵⁴ ، ولشدة هذا الأمر قال تعالى " إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " فهذا تكذيب للمخاطبين وإبطال قولهم مما يحملهم على الإقلاع عن هذا المعتقد وتغييره . وأما في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام عندما دعا قومه فكذبوه: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " هود/28 ، فهو بمعنى لا يكون .

كما تتجلى هذه الانماط الحجاجية في كل إنتاج لغوي من خطابات يومية أو خطابات إبداعية من شعر وأمثال وحكم وغيرها .

ومثال ذلك ما نراه متجسداً في قول أبي العلاء المعري⁵⁵ :

صاح هذي قبورنا تملأ الرُّح *** بَ فأين القبور من عهد عاد؟ .

فهذا الاستفهام لا يستدعي جواباً ، بل يتساءل إذا كانت هذه قبورنا في حاضرنا تملأ الأرض الرحبة فكيف بقبور الذين سبقونا فلكثرة القبور أصبحت الأجساد جزءاً من التراب الذي ندوسه جاعلاً الأرض مقبرة: وهذا الاستفهام حجة للانسان للتواضع وتخفيف الوطاء وهو ما يجيب عنه في البيت الذي يليه :

خفف الوطء ما أظن أديم ال *** أرض إلا من هذه الأجساد

وقد افتتح الشاعر العربي عنتر بن شداد معلقته باستفهام حيث يقول⁵⁶:

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

فهذا البيت أيضا لم يتطلب جوابا بل يثير اشكالية مفادها أنّ الشعراء لم يتركوا معنى إلا سبقوا إليه ووضعوا فيه شعرا، وبالتالي لم يعد هناك جديد سابق، فالسابق لم يبقِ للاحق شيئا. والشاعر يقرّ بهذا. كما نجد صورة من صور هذا الاستفهام في أشهر قصائد بدر شاكر السياب إذ يقول فيها⁵⁷:

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطْرُ ؟

وَكَيْفَ تَنْشِجُ الْمَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرَ ؟

فليس من شأن الشاعر طلب الفهم عما يجهله وإنما تسأول يجسد فيه معاناة شعبه، فهذا المطر وهنا المطر حجة، فأين الغلال؟ والخبز؟، لذلك بدل أن يصبح المطر غيثا مغيثا كما هو في العادة، عندما ينزل المطر تصبح الأرض مخضرة وتبت، فقد أصبح المطر فأل سيء يجلب الحزن لأنّ هذا الخير الوافر الذي يجلبه المطر لا يتركه الطغاة لشعب العراق فهم كالجراد حلّ على الاخضر أكله، وهذا ما يكمله في أبياته التالية :

وفي العراق جوع

وينثر الغلال فيه موسم الحصاد

لتشبع الغريان والجراد

ويخرج الاستفهام عن معناه الأصلي حتى في لغة التخاطب اليومية مثل قولنا:

- كيف تؤذي أباك؟

هنا الأداة "كيف" للسؤال عن الحال فمن غير المعقول نسأل عن الطريقة التي يتم بها إيذاء الأب، وبالتالي لم تصبح سؤالا عن الحال وإنما إنكار وتوبيخ، ونعني أن ننكر فعله ونتعجب منه، وهو فعل منكر شرعا وعرفا.

ومن أمثلة هذا الاستفهام هذا المثل:

كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟

هذا المثل عادة يستعمل كطريقة منطقية للاقناع ولا يستدعي جوابا، وفعلا لا يمكن أن يستقيم أي شيء إذا كان أصله معوج، فالشجرة المائلة المعوجة لا يستقيم ظلها أبدا.

الخاتمة

ومما سبق يتضح أنّ الاستفهام في سياقه الاستعمالي التقريري والإنكاري، شكّل بما يحدثه من تأثيرات ونتائج في تغيير وعي المتخاطبين، ومراجعة أنفسهم، وتصحيح معتقداتهم وإقناعهم، محطة مهمة في البعد الحجاجي. اعتناء القدماء بالاستفهام وما يعترضه من خروجه عن المعنى الأصلي إلى معانٍ يتطلبها السياق، وأيضا تحليل البلاغيين للاستفهام وربطه بالمقام وحال المتخاطبين، وجعله أداة للإقناع والحجاج، وبخروجه إلى أغراض غير حقيقية فيبني طاقة إقناعية، يقترّب من رؤية مايير للاستفهام في نظرية المساءلة من خلال ربطه بالحجاج، ومن ثمّ كل استفهام يمارس تأثيرا فينتج عنه فعل ما هو إلا فعل الحجاج.

الهوامش

- 1 - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص107.
- 2 -اوليفي ريبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي (كتاب البلاغة الجديدة)، ص 220.
- 3 - ينظر: فليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص60.
- 4 -عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 95.
- 5 - حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص352.
- 6 -ينظر : عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص33.
- 7 - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ص 105، 104.
- 8 - عشير عبد السلام، عندما نتواصل نتغير، 196.
- 9- المرجع السابق، ص 198.
- 10- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 107.
- * ويعني مايبر بمفاوضة المسافة، كيفية تعامل المتخاطبين فيما بينهم إزاء المسائل المطروحة عليهم، وما ينجز عن ذلك من اتفاق أو اختلاف أو رغبة في التقارب أو التنافر أو الحياد، وهذه المواقف مندرجة في صلب الحجاج تؤدي إلى استعمال أساليب بلاغية معلومة، وهي تحدد أيضا أشكال بروز المتخاطبين اللغوية، كما تحدد كذلك طريقة تشخيصهم للقضايا المطروحة، ينظر أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، ص 398.
- 11- عشير عبد السلام، عندما نواصل نتغير 202.
- 12 - ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص136.
- 13 -المرجع السابق، ص136.
- 14- عشير عبد السلام، عندما نواصل نتغير، 205.
- 15 -عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 107.
- 16- ينظر: حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ص 399.
- 17 - المرجع السابق، ص 394.
- 18 - ميشال مايبر، اللغة والمنطق والحجاج (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته)، ص16.
- 19 -Meyer Michel, Questions de Rhétorique, p.143.
- 20 - ميشال مايبر، اللغة والمنطق والحجاج (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته)، ص33.
- 21 -Meyer Michel, Logique, Langage et Argumentation, Édition Hachette, p.136.
- 22 -Ibid., p124.
- 23 - Michel Meyer, Qu'est-ce que l'argumentation ?, p15
- 24 - عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 107، 108.
- 25 - ينظر: سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، ص141.
- 26 - المرجع السابق، ص37.
- 27 - المرجع السابق، ص 37.

- 28- المرجع السابق، ص38،39.
- 29- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص39.
- 30 -ينظر: ميشال مايبر، اللغة والمنطق والحجاج (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته)، ص 394، 395.
- 31 -عبد صولة ، الحجاج في القرآن الكريم، ص37.
- 32 -ابن منظور، لسان العرب، مادة سأل.
- 33 -الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص13.
- 34- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ص18.
- 35- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، ص43.
- 36 -السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ص414.
- 37 -القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص13.
- 38 -الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، ص 84.
- 39 -الراجحي عبده، التطبيق النحويّ، ص 300.
- 40- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ص415.
- 41 -المرجع السابق ، ص419.
- 42- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص140.
- 43- الشهيري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص483،
- 44- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 226.
- 45 - سعد الدين التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص 419.
- 46- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص427.
- 47- الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص13.
- 48 - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، ص112.
- 49 - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص113.
- 50- القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 140.
- 51 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 119.
- 52- السكاكي، مفتاح العلوم، ص426.
- 53 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 11.
- 54- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل، ص 518.
- 55 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر الادب في ادبيات انشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 2001، ص179.
- 56 - عنتره بن شداد، ديوان عنتره بن شداد، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، ط5، 1981، بيروت ، ص186.
- 57- بدر شاكر السياب، ديوان انشودة المطر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 124،